

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي
هي أحسن ﴾
«قرآن كريم»

الخميس 5 ذي الحجة 1413 هـ الموافق 27 ماي 1993 م • العدد 47 • السنة الأولى • ثمن العدد: درهمان • رقم الإيداع القانوني: 1992/79

جلالة الملك الحسن الثاني يخاطب في كلمة سامية أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب :

نحن رؤساء الدول العربية جميعا مؤمنون بضرورة جمع الشمل، وأشهد الله أن هذه هي الحقيقة

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله يوم الاثنين الماضي أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب الذين شاركوا في المؤتمر الثامن عشر لاتحاد المحامين العرب الذي انعقد بالدار البيضاء، وأقام جلالتهم حفل استقبال على شرفهم. وبهذه المناسبة خاطب جلالتهم المحامين العرب بكلمة سامية نلخصها لقراء منبر الرابطة فيما يلي :



على الفقرة التي تشير فيها إلى حالة الأسرة العربية، ولكن من باب الصراحة، وأنا معروف بالصراحة، واجب العمل ومصالحة الخصوم، لا يقع فقط على مسؤولية الحكام، بل في ما يخص القضية التي تهمننا، والتي أشرتم إليها، والمتعلقة بما هو حاصل بين الكويت والعراق الشقيقين هي مسألة شعوب وليست مسألة قادة، فإذا كانت الشعوب بجماهيرها، والأطراف بفضيلتها ووعدها، راغبة وتريد بإيمان عميق وتعمل بإيمان عميق على التصالح لابد آنذاك للقادة أن يكونوا سماعين لكلمة شعوبهم، بل ملتزمين روحيا وسياسيا على أن يقولوا للجماهير وللأطراف: نعم للمصالحة ...
البقية ص 2

حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل).
لسنا هنا لتفسير هذه الآية، ولكن لمحاولة إدراك ما ترمي إليه، ذلك أن العدل يعرفه الكل، ولكن لا يصل إليه الكل، إلا أن هناك وسائل للوصول إلى العدل منها القاضي بالطبع، ومنها القوانين، ومنها المسطرات، ومنها كذلك المحامي.
فدوركم يدخل في إطار هذه الآية الكريمة، لأنكم تعينون على رفع مظلمة المظلوم، وتعينون على أن تؤدوا الامانات إلى أهلها، كما أنكم تعينون القضاة والقضاء على معرفة الحقيقة وتقصيها أينما كانت.
حضرات السادة
لقد اطلعت على بيانكم الختامي، وبالطبع وقعت عيني

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه
حضرات السادة
إنني متأثر جدا بهذا التذكار الذي عبرتم به عن تقديركم للمغرب وعن مساندتكم لبلدكم الثاني المغرب.
وحيثما أقول لكم «مرحبا» أقولها مثلثة مرحبا بكم في بلدكم الثاني، ومرحبا بكم في بيتكم هذا، ومرحبا بكم عند قانوني متلكم.
إنني أعتز وأفتخر بتكوييني كقانوني. ولو لم أكن في المنصب الذي أنا فيه لكنت دون شك فردا من أسر تكتم النبيلة الشريفة المحترمة.
يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا

كلمة العدد

المسلمون : يمرون بفترة خطيرة في منتهى الحسرة ومنتهاى الحيرة

المسلمون في هذه الأيام في منتهى الحسرة وفي منتهى الحيرة يطالبون بالسلام، لكن يطلب منهم الاستسلام، يتساءلون فيما بينهم وبين أنفسهم، وفيما بينهم وبين إخوانهم، ما هذا الانقلاب العجيب والغريب في الأوضاع؟
كيف تمكنوا من قهر الاستعمار، دون أن يتمكنوا من قهر أذنا به البغاة الطغاة، وعلى رأسهم دعاة الصهيونية في فلسطين، ودعاة التمزيق العرقي في البوسنة والهرسك؟
ما هو السر فيما آل إليه أمر خصوم الإسلام من الانتقام المسلط على أبنائه في كل مكان؟ ما هو السر فيما يتعرض له المسلمون كل صباح ومساء في عقيدتهم وأعراضهم وأموالهم وأرواحهم دون شفقة ولا رحمة؟
ثم ينتهي المسلمون بوضع أسئلة حائرة تتلمس الجواب، ولسان حالهم، إن لم يكن لسان مقالهم، يقول : بماذا نصدق؟ هل نصدق بمضمون القرآن؟ هل نكذب الواقع المشاهد بالعيان، وعدوان خصوم الإسلام، وتطاولهم على المسلمين، تحت أنظار العالم، يتضاعف في كل أن؟

حقا، إن هذه الحيرة التي تنتاب أذهان المسلمين في كل مكان كافية لأن تجعلهم يتأملون ويبحثون عن أسباب النكبة التي حلت بهم وعن عللها الأصلية والفرعية، وبقليل من التأمل والبحث سيقتنعون أن علتها الأولى هي ابتعاد المسلمين في العهود الأخيرة عن منابع الإسلام الأولى رويدا رويدا، وهجرهم لكتاب الله نصا وروحا، وتمردهم على سنن الله الثابتة في الكون، التي جعل القيام بها وسيلة من وسائل النصر والغلبة، وجعل إهمالها طريقا مؤديا إلى الهزيمة والضعف والحيرة.

قال حكيم الإسلام الأول السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني في خواتمه المكتوبة (إن الديانة الإسلامية وضع أساسها على طلب الغلبة والشوكة، وعلى رفض كل قانون يخالف شريعته، ونبذ كل ما لا يقوم على تنفيذ أحكامها، ومن تأمل في آية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) أيقن أن من صيغ بهذا الدين فقد صيغ بحب الغلبة وطلبها، واتخاذ كل ما يسهل له الوصول إليها، وبذل الجهد والسعي بقدر الطاقة البشرية في سبيلها، فضلا عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه).

وقال حكيم الإسلام الثاني شكيب أرسلان :
(لو كان الله تعالى وعد المومنين بالعزة بمجرد الاسم دون الفعل، لكان يحق لنا أن نقول أين عزة المومنين من قوله تعالى (ولله

البقية ص 2

تأملات وخواطر

الصفحة الثامنة

أحاديث العلماء

الصفحات 3 4 5 6 7

حول العالم الإسلامي

الصفحة الثانية

حول عالمنا الإسلامي

«برنامج وثائقي عن
الإسلام»

يقوم تلفزيون ال «ب.ب.سي» بعرض برنامج وثائقي عن الإسلام الحي على شكل حلقات أسبوعية من إعداد وتقديم البروفيسور أكبر أحمد، الباحث في علم الإنسان في جامعة كامبردج ببريطانيا، وهي حلقات يمكن اعتبارها أول محاولة غربية جادة في معالجة موضوع الإسلام كدين عالمي صالح لكل زمان ومكان وهو أيضا ثقافة وحضارة.

وقد تم تصوير البرنامج في تسعة عشر بلدا من بينها الهند ومصر وتركيا والبوسنة ونيجيريا وهي بلدان شملها الإسلام بحضارته وعمرانه وتقاليدته الاجتماعية وتنقلها عدسات البي - ب - س - بتصوير دقيق للزمان والمكان والسيرة، وتلتقي مع علماء المجتمع وطلابه ومثقفيه في ست حلقات استغرق إعدادها ما يزيد عن سنتين.

ويتحدث البرنامج في الحلقة الأولى عن العقيدة الإسلامية والمثال النبوي الذي انطلقت منه الحضارة.

وفي الحلقة الثانية يتحدث عن الإمبراطورية الإسلامية وامتدادها من شواطئ المغرب حتى جبال همالايا.

وتركز الحلقة الثالثة على عصور النهضة في الإسلام عندما كان المسلمون يحملون مشاعل العلم والمعرفة في الوقت الذي كان يعيش فيه الغرب عصور الظلام، فيما تظهر المرأة في الحلقة الرابعة بصورة تختلف كلياً عما رسمه الغرب لها، فهي سيدة المنزل وأم الأولاد والجددة التي تحظى باحترام الجميع، وهي نصف المجتمع لها حق التعميم والعمل واختيار الزوج مع التزامها باللباس الذي يحافظ عليها ويميز هويتها كأمارة مسلمة.

وتنقلنا الحلقة الخامسة إلى إشكالية العلاقة بين المسلم والمجتمعات الغربية خارج الوطن الإسلامي، وفي الحلقة الأخيرة تتلخص قضايا المسلمين في جراح فلسطين والبوسنة وكشمير ومواضع أخرى تقمع فيها العقيدة.

ويهدف البرنامج كما قال البروفيسور أحمد إلى تعريف الغرب بحضارة الإسلام العريقة كي يعمل على تصحيح مفاهيمه الخاطئة لأن الإسلام حقيقة معاشة لا يمكن تجاوزها.

عالمك الاسلامي

دول إفريقية إسلامية

تقع الصومال على طرف القرن الإفريقي البارز في مياه المحيط الهندي وتطل سواحلها على خليج عدن في الشمال والمحيط الهندي في الشرق.

ويتميز الصومال بوحدته القومية فهو شعب واحد يدين بالإسلام.. ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جيبوتي التي تقع على خليج ضيق يربط بين مضيق باب المنسب والبحر الأحمر من ناحية، وخليج عدن من ناحية أخرى.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية السنغال وتقع السنغال في أقصى الغرب من إقليم غرب إفريقيا.

وقد وصلت دعوة الإسلام إلى ضفاف نهر السنغال عن طريق المغرب، وشقت الثقافة العربية الإسلامية طريقها من مدينة فاس إلى السنغال، وتعد داكار عاصمة السنغال كما تعتبر أكبر موانئ إفريقية.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جامبيا التي تبلغ مساحتها 11 ألف و 295 كيلومتر مربع، لا يختلف سكانها عن سكان السنغال، وكانت جزءا من إمبراطورية مالي الإفريقية حتى اكتشافها البرتغاليون في القرن الرابع عشر الميلادي.

ونسبة عدد المسلمين في جامبيا يزيد على نصف عدد السكان.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية غينيا التي تقع في الجنوب الغربي من إقليم غرب إفريقيا ويمثل المسلمون حوالي 80 في المائة من مجموع السكان الذين يبلغ عددهم خمسة ملايين وتبلغ مساحتها 245.857 كيلومتر مربع.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية غينيا بيساو التي يسكنها حوالي مليون نسمة والعاصمة بيساو.

عقلاء المجانين

وصف عليان المجنون للمأمون فأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه أذراه وأمر به أن يجلس في مجالس العامة، ثم قال له: ما اسمك؟ قال: عليان فضحك منه، فقال عليان: «إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون، فسوف تعلمون» فهابه المأمون وعظم في عينه، ورأه من لا يعرفه فقال له: أنت مجنون؟ فقال: كل الناس مجانين ولكن حظي أوفر، وقال له آخر: أغريب أنت؟ قال أما عن العقل فنعم، وأما عن البلد فلا.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية مالي وهي إحدى دول غرب إفريقيا التي سكنها حوالي ستة ملايين نسمة، وقد انتشر فيها الإسلام عبر الصحراء، بعد القرن الرابع الهجري، زارها ابن بطوطة في أواسط القرن الثامن الهجري ووصفها في أخبار رحلته. وأكبر قبائل مالي هي المبار التي يبلغ عددها مليون شخص وتوجد بها قبائل أخرى كثيرة تختلط فيها الدماء العربية المغربية بالدماء الزنجية وأكثر من 70 في المائة من سكان مالي مسلمون وأهم مدن مالي باماكو وموبتي وجاو وتمبوكتو.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جمهورية ساحل العاج التي تبلغ مساحتها 322.463 كيلومترا مربعا وهي تطل على خليج غينيا ويؤلف المسلمون أكبر مجموعة موحدة من السكان، أما المسيحيون قد يزيدون على 12 في المائة من السكان.

وتعتبر أبيدجان من أكبر مراكز التجارة في إفريقيا وهي تجتذب كثيرا من المهاجرين من البلاد المجاورة ولا سيما من فولتا العليا.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جمهورية الكاميرون المتحدة التي تبلغ مساحتها 475.442 كيلومتر مربع وعدد سكانها ستة ملايين، وأكثر السكان يدينون بالإسلام وعاصمة الكاميرون ياوندي.

ومن البلدان الإسلامية في وسط إفريقيا النيجر وهي دولة صحراوية داخلية وهي جزء من إقليم الساحل الكبير الذي يحد الصحراء الكبرى من الجنوب ويمتد من السنغال حتى وادي النيل، وسكان النيجر كلهم مسلمون وعددهم حوالي خمسة ملايين نسمة ومن البلدان الإفريقية الإسلامية تشاد. وقد دخل الإسلام إليها مجتازا الصحراء بعد أن حمل إليها المغاربة الإسلام والمسلمون من تشاد يتحدثون العربية.

كلمة العدد

المسلمون يمرون بفترة خطيرة في منتهى الحسرة
ومنتهى الحيرة
تابع ص 1

العزة ولسوله وللمؤمنين؟

ولو كان الله تعالى قال (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) بمعنى أنه ينصرهم بدون أدنى مزية فيهم، سوى أنهم يعلنون كونهم «مسلمين» لكان ثمت محل للتعجب من هذا الخذلان بعد ذلك الوعد الصريح بالنصر.

ولكن النصوص التي في القرآن هي غير هذه، فالله غير مخلف وعده والقرآن لم يتغير، وإنما المسلمون هم الذين تغيروا، والله أنذر بهذا فقال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

ولنتصور أمة لله عندها مائة وهي تؤدي من المائة «خمس» فقط، أتعد نفسها قد أدت ما عليها، وتطمع في أن يكافئها الله كما كان يكافئ أجدادها، الذين كانوا يؤدون المائة مائة، وإن قصرُوا عن المائة أدوا بالأقل تسعين أو ثمانين» كلا.

ولو أيد الله مخلوقا بدون عمل لأيد من دون عمل خاتم رسله محمدا عليه السلام، ولم يحوجه إلى القتال والنزال، والتابع سنن الكون الطبيعية للوصول إلى الغاية.

إن المسلمين أهلوا جميع ما أمرهم به كتابهم في ذلك أو أكثره، واعتمدوا في استحقاق النصرة على كونهم «مسلمين موحدين»، وظنوا أن هذا وحده يغنيهم عن الجهاد بالأنفس والأموال، وإن هذا الذي يتمناه المسلمون مخالف لما وعد الله به رسله، مخالف للعقل والمنطق، وليس هذا هو الشرط الذي شرطه الله عليهم، وليس هذا هو البيع الذي يستبشر به المؤمنون في قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهد من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم)

ومادم المسلمون مهملين أوامر القرآن الكريم ووصايا السنة النبوية في شؤونهم السياسية والاجتماعية وعلاقاتهم الدولية، علاوة على شؤونهم التعبدي، ومادم المسلمون منقسمين على أنفسهم لا يعرفون تضامنا، ولا تكافلا بمعناهما الحقيقي؟ فإن حيرتهم ستزداد يوما بعد يوم، إلى أن يهديهم الله للعودة إلى الصراط السوي، وينقذهم من أسر التبعية لخصومهم، وبذلك ينصرون الله ويستحقون نصره قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

محمد المكي الناصري

مظاهرة إسلامية أمام البيت الأبيض

قامت المنظمات والمؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة، بتنظيم مظاهرة ضخمة، تعتبر الأولى من نوعها بالنسبة للمسلمين في أمريكا، أمام البيت الأبيض، وذلك للمطالبة برفع حظر استيراد الأسلحة عن مسلمي البوسنة، وقصف المواقع الصربية من الجو بسلاح الجو الأمريكي: وحضر يوسف إسلام من بريطانيا خصوصا للمشاركة في هذه المظاهرة، كما شارك فيها محمد علي كلاي بطل العالم للملاكمة الأسبق، والإمام وارث الدين محمد وقيادات إسلامية عديدة، وشارك في هذه المظاهرة ما يزيد عن عشرين ألفا مسلما.

جلالة الملك الحسن الثاني يخاطب في كلمة سامية أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب:

تابع ص 1

كفى جيلنا جراحا، وعلينا أن نجنب أبناءنا وحفدتنا هذه المشقة وهذا الإحساس المؤلم العميق، وأن نبعدهم عنه إذا نحن أردنا أن نعمل عملا جيدا.

أخيرا مما لاشك فيه أن الدول العربية في حاجة إلى الالتئام وجمع الشمل، إن العالم أصبح في مخاض سينبثق عنه عالم جديد بقوانين جديدة وبأعراف جديدة وبمعارك جديدة كذلك، وإن كانت لا تكتسي معارك الحرب الباردة أو الساخنة التي كنا نعرفها، بل أخاف أن تكون حربا ضارية لا ترحم لأنها ستكون مبنية على القريحة وعلى التنافس، ولا يمكن أبدا للدول العربية، لا يكفها بمئات ملايين سكانها، ولا يكفها بأطرها، ولا بخيراتها، أن تبقى بمعزل عن هذا الزمن الذي يصنع فيه العالم بعد الله قدره ومصيره.

فنحن رؤساء الدول العربية جميعا ولا أقول هذا مجاملة، مؤمنون جميعا بضرورة جمع الشمل، وأشهد الله أن هذه هي الحقيقة، بقي كيف يتم جمع هذا الشمل، فالمسألة إذن مسألة تطبيق لا مسألة مبدأ.

فكونوا رعاكم الله رسل هذه الصفحات البيضاء الجديدة حينما سترجعون إلى بلدانكم، واعينوا رؤساءكم أينما كانوا، لتسهلوا علينا بعد الإيمان والافتناع الوسائل التطبيقية للاجتماع.

دعوة الجمود والتجبر في المذهب المالكي

الدكتور عمر الجبدي

عضو الرابطة / فرع الرباط

(الحلقة الثانية)

... ومعروف عن عبد الملك بن حبيب (238 هـ) أنه خالف المذهب في الكثير بحيث لا يكاد يخلو كتاب من كتب المالكية من رأي له مخالف لما هو معروف في المذهب حتى أن إبراهيم بن قاسم قال: «رحم الله عبد الملك، لقد كان ذابا عن قول مالك وإن خالفه في البعض، ما نزع إلا إلى الحق، ولا أخذ إلا بالصواب»، وهذا محمد بن لبابة (314 هـ) خالف مالكا في مسائل منها:

إنه كان لا يفتي بوجوب اليمين دون خلطة وبرأيه جرى العمل في الأندلس، وهي المسألة التي يشير إليها الإمام الزقاق بقوله: (ولا خلطة لكن ببلدة يوسف...).

وأبو القاسم بن شبلون (391 هـ) كان يفتي في اللازمة بطلقة واحدة مخالفا لما هو المعروف في المذهب، أما الإمام أبو الحسن اللخمي (478 هـ) فأمره في اختياراته مشهور عند كل فقيه مارس الفقه المالكي، إذ كان مغرى بتخريج الخلاف في المذهب، واستقرأ الأقوال، وربما تبع نظره مخالف المذهب فيما ترجح عنده فخرجت اختياراته في الكثير من قواعد المذهب، حتى قالوا إنه من فرط اختياراته مزق مذهب مالك، يقول النابغة الأغلالي في الطليحة: لكنه مزق باختياره

مذهب مالك لدى امتيابه والإمام الأصيلي (392 هـ) كان يجتهد رأيه ولا يبالي أوافق مالكا أم خالفه رغم أنه كان من حفاظ رأي مالك والمتعصبين له، لكن ذلك لم يحل دون استقلاله برأيه، فكان يتكلم على الأصول ويترك التقليد، وارجع إلى مؤلفات أبي بكر بن العربي فستره فيها يكثر من المخالفة لآراء المالكية ويرجع رأي مخالفيهم حتى ليساورك الشك في مالكيته، فهو تارة يؤيد رأي الشافعي، وتارة رأي أبي حنيفة، كل هذا وهو من أشد المالكيين تعصبا لمذهب مالك، فأين هو، إذن، هذا الجمود والتجبر ياترى؟ وأين هو ذلك التقليد المطلق لرأي مالك دون الخروج عليه؟ فإن قلت هذه مخالفتهم لمالك فأين مخالفتهم لفقائهم من تلاميذه؟ قلنا: دونك كتاب (مفيد الحكام) لابن هشام (530 هـ) فقد أورد فيه ثمان عشرة مسألة خالفوا فيها ابن القاسم وحده، رغم أن المالكية يصعب عليهم ترك رأي ابن القاسم لغیره، ومن مصطلحاتهم أن المشهور - عندهم - هو رأي ابن القاسم...

ومما يناسب هذا ذكر بعض الفقهاء الذين عرفوا باختياراتهم المذهبية والتي اعتمدها خليل في

مختصره من أمثال: المازري (536 هـ) وابن يونس (451 هـ) وابن رشد (520 هـ) وابن بزيمة (673 هـ) وأضرابهم.. وقد بلغ من مخالفة الأندلسيين لإمامهم أن رد عليهم الأصيلي برسالة فيما شذوا فيه، وأذكر أن أبا الوليد الباجي ضجر من كثرة مخالفتهم لما لك، وانظر ما قيل في اجتهادات بعض المالكية، فقد نصوا على كثير ممن كانوا يستقلون بالرأي أمثال: الإمام أبي عبد الله المقرئ (858 هـ) الذي قال فيه عصره ابن مرزوق «إنه ممن وصل إلى الاجتهاد المذهبي، ودرجة التخير والتزييف بين الأقوال»، وأبي القاسم العقباني له اختيارات خارجة عن المذهب، وفيه يقول القلصادي (891 هـ) إنه ارتقى درجة الاجتهاد بالدليل والبرهان، وأبني الإمام عبد الرحمن وعيسى قال عنهما المقرئ وغيره: إنهما كانا يذهبان إلى الاجتهاد وترك التقليد، وأبي عبد الله الشريف التلمساني (771 هـ) شهد له عصره ابن مرزوق بوصول رتبة الاجتهاد والإمام المازري (536 هـ) الذي تعجب منه ابن السبكي في الطبقات كيف لم يدع هذا الرجل الاجتهاد رغم استجماعه أدواته، وغير هؤلاء كثير وهذه فقط لم أوردناها لنثبت بها بطلان التهمة التي ألصقت بالمالكية، ومن أراد المزيد فليرجع إلى تراجم المالكية في كتب الطبقات والفهارس، وليراجع كتب الفروع ليقف على آرائهم واجتهاداتهم وكيف طوروا التشريع وجعلوه مساييرا للمستجدات، إذ كانوا يلاحقون التطور الزمني بإيجادهم الحلول الملائمة للحوادث والوقائع التي تنزل بالناس، وتطرا على المجتمع باستمرار، وذلك بقياسهم النظر على نظيره، وإلحاقهم الفرع بأصله، يعملون فكرهم في النصوص، ويستنبطون منها الأحكام، يشهرون ويرجحون، ويعطون حكما لكل قضية إما جريا مع المصلحة أو درءا لمفسدة، أو تمشيا مع الضرورة، ولم يجمدوا على النصوص، ولا تحجروا مع الأقوال المشهورة في المذهب كما زعم الزاعمون ولكنهم كانوا يفتون أحيانا بالقول الشاذ والضعيف متى رأوا المصلحة تقتضيه، وتعذر عليهم الذهاب مع ما شهر من الأقوال في المذهب، وأثبتوا بذلك أن الفقه المالكي بما احتوى عليه من أصول وقواعد صالح لأن يلبي حاجات الناس، وكفيل بإعطاء الحلول لكل ما يجد من قضايا ونوازل، مادام هذا الفقه قد احتوى على قدر هائل من القواعد الكلية والمبادئ العامة التي تندرج تحتها كل الجزئيات والتفصيلات والله أعلم وأحكم...

أزقتنا

فضيلة العلامة الأديب السيد محمد العثماني
عضو المجلس العلمي بتزيت

لو سألت سائحا، أو صحفيا نابها، أو باحثا اجتماعيا أو عابرا سبيل واعيا، زار قرية أو مدينة، عن موقعها في الحضارة والوعي الاجتماعي، والسلوك الإنساني، لاجابك على الفور بأحد الجوابين: إما أن يقول لك إنها متحضرة، لأهلها نصيب قليل أو كثير من الوعي وسلامة الذوق، والانضباط والنظام والسلوك المتميز.. فإذا سألته عن مصدر حكمه وأنطباعاته حول تلك البلدة يجيبك - إن أزقتها وشوارعها نظيفة، وأحيائها يغلب عليها التنظيم وجمال التصميم، خالية من المناظر المؤذية التي تثير الأعصاب، وتضيق لها الصدور، رجالها ينصرفون إلى أعمالهم بجد وهدوء، وكذلك نساؤها ينصرفن إلى أعمالهن في بيوتهن أو في خارجها، متلفعات بالحياء، ولباس الاحتشام والاحترام، لا يثرن المارة بالحركات الطائشة، والنظرات الفاسقة، والمساحيق الصاعقة.

وأطفالها يذهبون إلى الكتاتيب والمدارس أو يعودون منها لا يصخبون ولا يشغبون، ولا يلعبون في الطرقات، ولا يعاكسون ولا يشاكسون، ولا يقطعون الطريق على المارة والسيارة، بل يقصدون الملاعب إن كانوا في وقت اللعب، أو ينصرفون إلى إنجاز فروضهم في بيوتهم كلما انتهوا من فترة الإستراحة وألعاب الرياضة.

مدينة أو قرية يحس فيها الإنسان بهدوء الأعصاب، وانشرح الصدر، وارتياح النفس، وراحة الأسماع والأبصار والأذواق. هذا أحد الجوابين، أما الجواب الثاني فسيختصره لك بمثل هذا القول:

إنها قرية أو مدينة متوحشة لا إنسانية، أو هي غير متحضرة لا تستحق اسم المدينة، إنها مجمع حيوانات في صور البشر، فإذا سألته عن دلائل الإنبات يجيب هكذا أو ما يقارب

أزقتها مليئة بالقاذورات وأكوام الأزبال، وأبواب المنازل مغطاة بالأوساخ، وأزرار الأجراس سوداء من آثار الأيدي المتسخة، والمنازل لا ذوق في واجهاتها وتصاميمها، تنبعث الأصوات المزعجة من سكانها وأجهزتها الإذاعية والتلفازية، في الصباح وفي المساء، وفي الليل حين ينام الناس، ويلتجئون إلى مخادعهم ويهربون من جحيم الضجيج وحرب الأعصاب في الشوارع والأزقة الغارقة في

المعاصر في الحقيقة لا يعيش في الحضارة، وإنما يعيش في مدينة أو تجمع بشري لا رابطة بين شرائحه وفصائله، وبين المدينة والحضارة فرق كبير، إلا إذا سمينا التكنولوجيا على المجاز (حضارة صناعية)

فالحضارة أخلاق نفسية سامية، وسلوك اجتماعي رفيع، ونظافة مادية وروحية، وذوق عال في المساكن والملابس والعادات والمعاملات، ونظام يعم مناهج الحياة ومظاهرها، حتى يصبح عادة تهيمن على المجتمع بجميع طبقاته، فلا حضارة بدون نظام في الحياة، ولا حضارة بدون نظافة في المظاهر والمخابر، ولا وجود لها بلا أخلاق وسمو في المدارك والأذواق.

تلك بعض الملامح الحضارية تعمق أثرها في المجتمع، تربية مثالية في البيت وفي المدرسة، والخلايا الاجتماعية الموازية، وليس الهدف بناء مدرسة وتجهيزها، ثم تحتضن من يخربونها ويحطمون تجهيزاتها، ثم يخرجون إلى الشارع وفي يد بعضهم كرة يقذفون بها في المعرات والأرصفة، وفي أيدي الآخرين مقاليع يسدون بها الحجارة إلى المصابيح الكهربائية، وآخرون يكتبون بالفحم أو بالصباغة على الجدران كلمات مدلولها اللفظي السوء والفحش، ومدلولها التربوي عقم المدرسة ومناهجها التربوية. أحياء الله مدارس كانت مبنية بالطوب والحجارة، وسقفت بجريد النخل وجذوعه، فكانت تخرج فطاحل العلم وصانعي التاريخ وحماة الحضارة.

وليس الهدف كذلك من تأسيس الأسرة وبناء خلية المجتمع أن يجتمع الرجل والمرأة فيلدا في كل موسم، ويزيدا رقما إحصائيا، ثم يربيانه على كل عادة كبرا عليها، وكل خلق سيء، ألفاه فحسباه حسنا، فكم خلق ردىء يروج في المجتمع، فيتخذه الأبناء نموذجا يسرون عليه في تربية أولادهم، فإذا كان النفاق والكذب وخيانة الأمانة هي مقياس التعامل فيه كانت هي المثال الذي يربي عليه الولد والبنيت في البيت، فتخرج النماذج إلى المدرسة والشارع، فتمتمو كما ينمو كل ما يزرع في المنبت السوء. فمادام أعطت البيئة والأسرة والمدرسة لمجتمعنا ومجتمعات

أمثالنا؟ ومازلت أتذكر ما كتب صحافي انجليزي في السبعينات عن ارتساماته في بلدنا وقد قضى فيه أياما فقال من جملة ما قال: (.. على أبواب المنازل أوساخ لافتة للنظر، وقلما تشاهد أزرار أجراسها نظيفة)

ذلك ما قيل منذ عشرين عاما،

مفهوم المكان في الإسلام

بقلم / الاستاذ : محمود علي محمود فرحات - الاردن

تناولت الفلسفات المتعاقبة موضوع المكان منذ القدم وتوصلت إلى آراء متباينة، ثم جاء القرآن الكريم ليحدد كليات التصور الإسلامي بالنسبة للقضايا الفلسفية كقضية المكان والزمان والوجود والخلق والعدم والبقاء والحياة والآخرة... إلى غير ذلك.

لقد أعطت الفلسفة الماركسية لقضية المكان والزمان اهتماما كبيرا واتخذت من ذلك ذريعة لها لتنتفي وجود الخالق، تعالي عما يقوله الظالمون علوا كبيرا - فنظرتهم إلى المكان كبحر بلا شواطئ أي لا متناه ولا محدود وهو مليء بالمادة ولا وجود لغير ذلك، بينما اعتبر «نيوتن» أن المكان وعاء والكون فيه نقطة، وواضح بطلان هذا المفهوم لأنه يجعل المكان محيطا بالخالق، سبحانه، أما اينشتاين فكان يعد الكون مغلقا، أي ليس بعد الكون شيء وهو لم يعن إنكار الخالق، لأن الخالق تنزهه عن أن يخضع لهذه المقاييس والمفاهيم وكان اينشتاين بذلك أقربهم إلى روح المفهوم الإسلامي وسنورد بعض الآيات التي تبرز لنا مفهوم المكان من وجهة النظر الإسلامية للموضوع:

يقول الخالق (وكان الله بكل شيء محيطا) النساء - 126. فالمحاط محدود في كل شيء محدود في مساحته وأبعاده، محدود في أبعاده الزمنية، فله بداية ونهاية، فلا محدود في أبعاده المكانية، فلا يتصور وجود جسم مادي ليس له حجم محدود مما يعني محدودية جميع النقاط المكانية في الكون وبالتالي محدودية مجموع تلك النقاط.

ويقول الخالق - تبارك وتعالى (إن الله على كل شيء قدير) فكل شيء محاط بالقدر الإلهية، والمحاط خاضع لإرادة القادر، فهو يتصرف فيه كما يشاء ولقد وضع الله تعالي الأشياء بحيث لا تستطيع نقطة وجودية أن تتحرك بمعزل عن النقاط الكونية الأخرى مما يؤكد خضوعها لله وحده، ولا يستطيع أحد أن يخترق قانون السببية، لأن اختراق قانون السببية هو قدرة إلهية، فالإنسان يخضع لقانون جسمه، فالرئتان والقلب والمعدة والدم تتحرك وتتصرف وكل ذلك يتم بمعزل عن موافقة الإنسان بل الإنسان خاضع لهذه القوانين.

وما ذكرناه هو مثال بسيط يوضح لنا حقيقة سيطرة القدرة الإلهية على الأشياء (وهو بكل شيء عليم) و (وكل شيء عنده

بمقدار) وكل ذي مقدار فهو محدود، ومجموع كل شيء محدود يكون محدودا، وبالتالي فإن مجموع النقاط المادية يكون محدودا، فالكون محدود بأبعاده وزمانه، يقول الله عز وجل (لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه) القصص - 88 فهذه الآية تشير إلى صفة الهلاك الذاتي التي تخضع لها الأشياء وهي صفة لا يستطيع مخلوق أن يتخلص منها، فكل إنسان هالك لا محالة وكل خلية حيوانية أو نباتية وكل ذرة هالكة لا محالة فخصائص المكان تتبدل يوم القيامة مما يتلاءم مع صفة الخلود في الجنة أو النار، وكذلك خصائص التركيب المادي للأجسام.

(وكل شيء أحصيناه في إمام مبین) يس - 12 فكل شيء محصى وهو محدود بالعدد وبخصائصه التي تحدد مميزاته عن غيره. (وهو على كل شيء وكيل) والمخلوق محدود متناه. فالمكان مخلوق فليس قبل المكان مكان، ولا قبل الزمان زمان فهما مخلوقان، ومن يقول بأقدميتهما فهو كافر لأن المكان والزمان صفتان للحادث المتغير على الدوام.

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى - 11 فهو تعالي يملك حقيقة الوجود، وما سواه فهو باق بقدرة الله، وهو خالق القوانين وهو تعالي لا يخضع لقانون.

(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) الطور - 35 وهذه الآية تؤكد قانون السببية الذي هو التعبير الحقيقي عن خصائص وصفات المكان.

(هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الحديد - 3. فهو الأول ليس قبله شيء، وهو الآخر ليس بعده شيء، وهو الظاهر ليس فوقه شيء، وهو الباطن ليس تحته شيء فهو خالق المكان والزمان، وهو الوجود المطلق فلا يشاركه في حقيقة الوجود شيء، وهذه الآية تشرح الصفة الخارجية للمكان لمن أراد أن يدرك الحقيقة:

(وسع كرسيه السموات والأرض) (الرحمن على العرش استوى)، (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)، (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون).

فالعرش هو نهاية حدود الكون، وليس بعد الحدود حدود، وليس بعد الحدود قيود، وليس بعد المكان مكان ولا قانون. فهذه الآيات تؤكد أن كل

المخلوقات محدودة في المكان والزمان والأبعاد والحجم والوزن... إلى غير ذلك من صفات المحدودية، فالكون باق بالله ولولا الله لما كان له وجود، والكون من حيث ذاته لا يملك مقومات الوجود (كل شيء هالك إلا وجهه) فالمكان محدود وليس وراء المكان مكان، فعدد الذرات والأجسام والسموات معلوم معدود. وهذه الآيات تعطي أجوبة لجميع الأسئلة الفلسفية المطروحة عن الكون وهي بمثابة قواعد ثابتة لا ينبغي للمسلم تجاوزها في تفكيره.

تساؤلات حول نظرية

تمدد الكون:

يفهم البعض من قوله تعالي: (والسماوات بيناهما بأيدينا ولموسعون) أن ذلك سبقا علميا لنظرية تمدد الكون التي تعني أن المكان يتمدد: نقول إن الكون كله لا يعنى السماوات فقط، بل هناك مخلوقات أخرى مرئية وغير مرئية، وأن العرش العظيم فوق المخلوقات كلها ولا نريد أن نتعرض لنقد النظرية، بل نريد أن نؤكد أن تمدد الكون قد يكون بمعنى أن المجرات، والكتل الكونية تتباعد عن بعضها بسرعات كبيرة، مع العلم بأن رؤية هذه الظاهرة تسجل بأن حقيقة ما تم رؤيتها قد تمت منذ ملايين السنين، فلماذا لا تكون هذه الرؤية أيضا هي الصورة السابقة لعملية الخلق، وهذا أيضا لا يعنى أن الكون أو المكان يتمددان، وأن ذلك لا يتناقض مع حقيقة أن الكون حتى في حالة تمدده وتوسعه بهذا الشكل، فإنه يبقى محدودا كعصا تتمدد من طرفيها فإن تمددها لا ينفي محدودية طولها.

ذكر السماء في القرآن الكريم: أورد القرآن الكريم آيات كثيرة تعطينا القواعد الأساسية لوضع تصور عام صحيح عن الكون خاصة السماوات وهي: قبل خلق السماوات كان عرش الرحمن على الماء، أي أنه لم يكن إلا الماء وهذه إشارة إلى أن أصل الموجودات هو الماء، فالمخلوقات الحية خلقت من الماء، وكذلك السماوات والأرض، فتكونت من الماء كتلة دخانية واحدة إلا واحدة، ولا تكون السماء سماء إلا بالنسبة لتحت، فالسماوات ارتفعت عن الماء وهي منه، ولكن ارتفعت بالصور الدخانية.

لقد خلقت الأرض خلقا مستقلا، ونقصد بذلك أن الأرض لم تنفصل عن الشمس كما يدعي البعض أو الكتلة الدخانية قال تعالي: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) البقرة 29

(ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها، قالتا أتينا طائعين) فصلت 11.

خلق الله من هذا الدخان سبع سماوات فهناك في هذا الكون سبع مجموعات مادية أصله الدخان، وكل مجموعة تؤلف سماء واحدة لها أقطارها وحدودها وعلاماتها، وإنه لمن العجز الكبير أن يتجاهل علماء الفلك المسلمون إثبات هذه الحقيقة البينة التي هي من معجزات القرآن الكريم.

ومن السهل جدا تحديد حدود كل سماء، والآيات تؤكد ذلك فالقرآن خاطبنا على أساس أنها معروفة (أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض)، (وكأن من آية في السماوات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون).

فعلى علماء المسلمين أن يدرسوا الكون على أساس هذه الحقائق، فالعلم الحالي يقسم الكون إلى مجرات ونجوم، ونحن نقول أن في الكون من الدلائل القاطعة البينة على وجود سبع سماوات ولكل سماء ما يدل عليها، وكل هذه السماوات مخلوقة من دخان واحد أصله الماء، فلا غرابة إذن أن نجد أن مكونات النجوم العظمى هي، الهيدروجين ومن صفات السماوات هي أنها سبع سموات طباقا.

تؤكد الآيات على أن السماوات ستفطر في يوم من الأيام هو يوم القيامة وستعود دخانا ورضا صا مذابا (يوم تكون السماء كالمهل) (يوم نظوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده) فكان السماء قد شبت بصفحة كبيرة مترامية الأطراف مزينة بالكواكب والنجوم، ثم يوم القيامة تطوى هذه الصحيفة الكبرى تعبيرا عن نهاية قراءتها وانتهاء مهمتها، ثم تحترق وتعود دخانا، وهكذا السماء تعود دخانا كبدية خلقها (إذا السماء انشقت) (وإذا السماء كسطوت)، (وإذا السماء انفطرت)، (وإذا السماء فرجت)، وغاية ما بلغه العلم الحديث هو قوله أن الكون سيعود يتقلص بعد تمدده ويعود إلى حالته الأولى. (يوم تمور السماء مورا).

تتبدل السماوات والأرض يوم القيامة بحيث تخلق من جديد خلقا آخر يتلاءم مع الخلود وعدم الفناء (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) فتركيب الكون الحالي سائر إلى الفناء، وقوانين الديناميكا الحرارية تشهد على ذلك، وخاصة ظاهرة الإشعاع الحراري والتفتت الذري فالشمس، مثلا، ستنتهي فيما لو بقيت على حالها، وكذلك كل النجوم بسبب النقص في الكتلة وهذه الحالة لا تتلاءم مع حالة الخلود الأبدية.

تبين الآيات وجود إمكانات الصعود إلى الماء والاستفادة من ذلك (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض)، (يسامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا

تنفذون إلا بسلطان)، (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) ، فهذه الآيات تشير بوضوح إلى إمكانات بقاء الإنسان في السماء، فقد استطاع الإنسان أن يبقى في الفضاء الخارجي عدة شهور، والمحطات الفضائية الروسية خير

دليل على ذلك. ولقد أشارت إحدى الآيات القرآنية إلى وصف الحالة التي يشعر بها الإنسان عند صعوده إلى أعلى، قال تعالي: (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد إلى السماء).

وقال: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) فالآية تحدد ستة مراحل زمنية تم فيها خلق السموات والأرض منها يومان لخلق السماوات السبع.

قوله تعالي: (أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) له عدة احتمالات في التفسير، منها أن السماء والأرض كانتا ملتصقتين وهذا لا يفهم معناه إذا لم نستطع أن نحدد كيفية الالتصاق، وينطبق هذا الوصف على الحالة المائية التي هي أصل السماء والأرض، إذ لم يكن حينئذ إلا الماء، فأخرج الله من الماء دخانا فأرتفع، ثم أبس الماء فجعله أرضا واحدة بتغيير صفات الماء، ثم فتقها فجعلها سبع أراضين،

وفتق السماء فجعلها سبع سموات، وهناك من يقول بأن المعنى هو أن الأرض قد انفصلت عن السماء أي أنها تكونت من الدخان، وحدودها أنها قد انفصلت عن الشمس بالذات، وهناك من فسرها بأن السماء فتقت بالمطر، وأن الأرض فتقت بالزرع، وهناك نظرية تقول بأن الأرض كانت

واحدة فأنفقت إلى القارات الحالية. وتستشهد النظرية بشبه الجزيرة العربية التي انفصلت عن إفريقيا، وقد شاهدت فيلما يوضح هذه العملية، مما

ينسجم مع قول ابن عباس وابن مسعود، بأن الأرض كانت واحدة فجعل الله منها سبعا، وهو المقصود الفتق. ومعروف أن العلم يقول بوجود سبع قارات يفصل بينها الماء، وأن هذه القارات تتحرك وتتباعد.

الأمراض المعدية

إعداد الاستاذ: محمد بن يحيى الخليلي
عضو الرابطة / رئيس فرع كلميم

إن الأمراض المعدية كما ترون لها طرق عديدة لانتقال العدوى من الطفيليات التي يعيش معظمها في الجهاز الهضمي للإنسان. وتشمل وحيدات الخلية مثل الأميبا إلى 8 والجيارديا 10.9 كما تشمل مجموعة من بيض الديدان متعددة الخلايا مثل الإنكستوما 14 والديدان الشريطية 16 والأسكارس الذي يسمى شعبان البطن. رقم 18 والبهارسيا 19 إلى 21 إلى آخر القائمة. وأهم أسباب الأمراض المعدية هي مخلوقات متناهية في الصغر والدقة بحيث لا تراها العين المجردة. وإنما تحتاج لكي تراها أن تكبر صورتها مآت المرات وآلاف المرات ومآت الآلاف من المرات، بل تحتاج إلى تكبيرها مآت الألف من المرات حتى ترى بوضوح وجلاء. فهذه البكتيريا مثلا مملكة كاملة وهي مخلوقات لا يمكن أن يقال عنها وحدة الخلية ولكنها تملك مقومات الحياة فهي تنمو وتتغذى وتتكاثر وتتغذى وتتكون أساسا من الحامضين النوويين RNA و DNA مثلما تتكون كل خلية حية سواء كانت نباتا أو حيوانا. وتستطيع البكتيريا الحياة مستقلة، ويمكن زرعها في البيئة المناسبة، وهي أنواع عديدة وتقسّم إلى مجموعات وفصائل حسب صفاتها وعاداتها وتكوينها وطرق زرعها وخصائصها. ومنها ما هو نافع للإنسان مثل البكتيريا التي تحول الحليب إلى حامض، ومن البكتيريا التي تثبت النتروجين الجوي في التربة فتزيدها غناء فتعصها النباتات البقولية فتخرج لنا الفول والفاصوليا وغيرها من النباتات التي بها مادة البروتين، ومنها ما يعيش في أمعاء الإنسان ويساعد بعضها على هضم المواد الغذائية كما يساعد بعضها في تكوين فيتامين B12 بالمركب. ويتعايش كثير منها مع الإنسان فيفيد ويستفيد. ويوجد منها الملايين على سطح الجلد، وهي تعيش على الخلايا الميتة (القشور) التي يطرد بها الجلد في كل لحظة وأونة. وتعيش الملايين من هذه البكتيريا في فم الإنسان وأنفه وعلى سطح جلده وفي أمعائه دون أن تحدث لها أي ضرر بل إن كثيرا منها ذو نفع وفائدة كما أسلفنا. ولكن العجيب حقا أن هذه البكتيريا المفيدة والتي تعيش معنا في وثام وسلام قد تتحول طبيعتها الهادئة المسالمة فجأة وبدون سابق إنذار إلى طبيعة

عدوانية وحشية مآكرة فتهاجم علينا وتستغل ضعفنا فتجعلنا فريسة لها بين عشية وضحاها. ومن البكتيريا ما مرد على العدوان والهجوم وهي البكتيريا المسببة لكثير من الأمراض والأوبئة مثل الطاعون والكوليرا، والتيفود والتيفوس والسل، والجذام والدفترية والإلتهاب الرئوي والتهاب اللوزتين... الخ. ومن البكتيريا ما يتحول من الإساءة إلى الإحسان، ومن الضر إلى النفع، ومن الهجوم على جسم الإنسان إلى الدفاع عنه، ومن خذلانه إلى نصرته، كل هذا على غير سابق عهد منها ولا رذا لجميل قدمه لها الجسم الإنساني، ولا توقعا منها لمثل هذا الجميل فيما تأتي به الأيام، وليست هناك قاعدة معروفة عند العلماء والأطباء يستطيعون التنبأ بها عن طبيعة هذا الميكروب (الكائن الدقيق) المخاطر، المضاع وأنه سيتحول فجأة من السلام والوثام إلى الهجوم والعدوان. فليس الأمر بأيدي العلماء والأطباء وليس الأمر كذلك بيد تلك الميكروبات الدقيقة فهي لا تعلم من أمرها شيئا. (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون).

قد يتبادر إلى الذهن أن هناك اختلافًا في الميكروب ذاته ولكن الفحص الدقيق يثبت أن الميكروب واحد وأنه إذا انتقل إلى شخص آخر فإنه قد يفتك به، فما هو السر يا ترى في هذه الخاصية العجيبة الموجودة لدى بعض الأشخاص، إنهم يحملون الميكروب دون أن تتأثر به أجسامهم فإذا انتقل الميكروب ذاته إلى شخص آخر فعمل به الأفاعيل؟؟ ربما يرجع ذلك إلى اختلاف المقدرة على مقاومة الميكروب لدى الأشخاص. ولكن المقدرة على المقاومة نفسها مبنية على أسباب مجهولة وليست مبنية على ما يبدو لنا من قوة هذا الشخص وضعف الشديد الذي يبدو في أتم صحة.

وتبقى كامنة هادئة مسالمة لذلك الضعيف الهزيل، بل إنها قد تكون مسالمة موادعة لفترة ما ثم تغير طبيعتها فتهاجم وتكون عليه وبالاً.

وأما إذا أخذنا أنواعا أخرى من الأمراض البطيئة العدوى البطيئة الانتشار فإننا سنجد من بينها أمراضا كثيرة شاعرين الناس أنها شديدة العدوى وهي ليست كذلك ومن أشهرها الجذام. فالجذام مرض معدى لاشك ولكن العدوى مبنية على أمور كثيرة منها ما نعلمه ومنها ما نجهله فما نعلمه انه لا بد من المخالطة الطويلة للمجذوم حتى تتم العدوى، وربما مضت سنوات طوال من الخلطة دون أن تنتقل العدوى. ومما لا نعلمه هو لماذا يصاب هذا

الشخص المخالط للمجذوم ولا يصاب ذلك الذي هو أكثر خلطة وأكثر التصاقا بالمجذوم؟ وعلى هذا نستطيع أن نقول بكل ثقة أن الميكروب الكائن الدقيق مثل الفيروس أو البكتيريا أو الفطريات أو الحيوانات ذات الخلية الواحدة مثل الأميبا وطفيلي الملايا أو الحيوانات متعددة الخلايا مثل الديدان الطفيلية ليست وحدها المسببة للمرض والعدوى وإن هناك أسباب مجهولة تتحكم في الطبيعة العدوانية لهذا الميكروب فتحوّلها إلى طبيعة مسالمة، أو تتحكم في الطبيعة المسالمة لذلك الميكروب فتحوّلها إلى معتد أثير.

وهناك أيضا من الأسباب المجهولة التي تتحكم في المقاومة الموجودة لدى الإنسان فتجعلها قوية عامرة تكتسح كل عدوان أو تجعلها ضعيفة هزيلة تنهزم في كل ميدان. ونعود إلى القول مرة أخرى، أن هناك من المجهول ما لا يعلمه إلا الله.

وهذه الحقائق العلمية توضح لنا بجلاء معنى الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في العدوى وتزليل عنها ما قد يبدو لأول وهلة من تعارض، بل وتبدو الأحاديث النبوية على حقيقتها القدسية تتحدث عن الحقيقة في أبعادها السحيقة بلفظ قريب إلى الأذهان والعقول، وهي متصلة بالأزل، وأهم الأحاديث الشريفة الواردة في هذا الباب هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة: (لاعدوى ولا طيرة ولاهامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)، أخرجه البخاري. الحديث الثاني عن أبي هريرة: لاعدوى ولا صفر ولا هامة. فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الضياء فيحیی البعير الأجرى فيدخل فيها فيجرها كلها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الأول.

أخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم. وعن أسامة بن زيد وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عندما سئل عن الطاعون، إذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه). أخرجه البخاري ومسلم.

يتضح من هذا أيها الأخوة أنه لا بد من الالتفات إلى المسبب الأول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الأعرابي فمن أعدى الأول. وبذلك ترد الأمور كلها إلى الله الواحد

الأحد المتصرف في كونه وعباده بما شاء كما يشاء، بالصحة والمرض وبالعدي والمقاومة، والميكروب لوحده لا يساوي المرض، والعدوى لوحدها لا تساوي العاهة والسقم، وإنما هناك أسباب أخرى ليست بيد العبد ولا في مقدوره أن يتحكم فيها بل ولا يعلمها، والأحاديث التي ذكرناها ترد الناس إلى كمال التوحيد وتردهم إلى ربهم الذي تقوم به الأسباب، فهو الذي إن شاء جعل هذا الميكروب سببا للمرض، وإن شاء جعله وقاية له من الأمراض، إن شاء جعل ميكروب الحمى الشوكية داء وببلا لا ابلال منه، وإن شاء جعله حملا وديعا يعيش في حلق ذلك الشخص وبلعومه دون أن يسبب له أي أذى. وهو الذي إن شاء جعل فيروس شلل الأطفال مرضا وببلا خطيرا يشل الأطراف أو يشل أعضاء التنفس وإن شاء جعله حماية ووقاية لذلك الطفل من ذلك المرض في مستقبل الأيام. وهو الذي إن شاء جعل تلك البكتيريا التي تعيش معنا في وثام تتحول فجأة إلى إغصار مدمر يهدم كل بنيان فيحول بكتيريا الأمعاء التي تمدنا ببعض الغذاء، الغيتامينات، إلى أفاع سامة تفتك بنا في أيام ولحظات، وهو الذي خلق الداء وخلق الدواء، وهو الذي إن شاء جعل من الداء دواء، فكم من داء في الأصل إذا أصاب شخصا انقلب في حقه إلى دواء. وما مثال المناعة والمنعة التي يحصل عليها الطفل الذي يصاب بميكروب فيروس شلل الأطفال إلا مثال بسيط على ذلك، وما هذه الحملات الواسعة للتطعيم ضد الأمراض المختلفة من جدري وحصبة وسعال ديكبي وشلل للأطفال وكوليرا وتيفود إلا نتيجة لهذه المعرفة المحدودة التي وهبنا الله إياها.

إن الأسباب موجودة بقدر الله وقدرته، ونحن مطالبون بمعرفة الأسباب واتخاذها فإن هذا لا ينافي كمال التوحيد ولكن الذي ينافي كمال فاعلة بذاتها. فلا ينظر إلا إليها ولا يعتمد ولا يثق إلا بها وينسى الله الذي بيده الأسباب كلها يصرها كيف يشاء، فلا ينبغي للمؤمن أن يتوكل أو يعتمد على أحد غير الله ومع ذلك عليه أن يتخذ الأسباب: ويعلم أنها مربية مقهورة بيد بارئها وخالقها. ولذا جاءت الأحاديث النبوية الشريفة توضح ذلك في أبلغ عبارة وأجمل بيان. لاعدوى ولا طيرة وفر من المجذوم كما تفر من الأسد لاعدوى بذاتها ومع هذا لا بد من أخذ الأسباب والاحتياط وإن تفر من المجذوم، ولا يورد ممرض على مصح. ولا يحثك المريض بالصحيح. فإن ذلك ادعى لانتقال المرض. ولذا رفض النبي صلى الله عليه وسلم مبايعة المجذوم بيده تعليمًا وتشريعًا حتى يتجنب

أفراد أمته دواعي المرض. ومع ذلك أكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه حتى يعلم الجميع أن الأمر كله بيد الله وأن العدوى لا تكون إلا بإرادة الله. وأن الله الواحد الاحد هو المتصرف في ملكه وأن الأسباب جميعا بيده. ويحسن بنا أن نختم هذا البحث بشيء من الحديث عن الفرق بين الطاعون والوباء أجل أن الأوبئة هي الأمراض المعدية التي تنتشر في منطقة ما وتصيب العديد من سكان تلك المنطقة ويكون مريضهم ذلك مختلفا عن الأمراض العادية إذ أن الأمراض التي تصيب السكان في منطقة ما تكون مختلفة تماما من شخص إلى آخر أما في حالة الوباء فتجد المآت والآلاف يعانون من نفس المرض. ولأشك أن الأوبئة هي من جملة الأمراض. كما أن الطاعون هو أحد الأمراض الوبائية. وهذا هو رأي علماء الإسلام وفقهائه ومحدثيه. يقول شيخ المحدثين في عصره الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: (والدليل أن الطاعون يغيّر الوباء ما سيأتي في رابع أحاديث الباب. أن الطاعون لا يدخل المدينة).

ويقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ما يلي: «وأما الوباء فقال الخليل وغيره هو الطاعون وقال هو كل مرض عام. والصحيح الذي قاله المحققون. إنه مرض الكثير من الناس في جهة من الأمراض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض الكثرة وغيرها. ويكون مريضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الأوقات. فإن أمراضها فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا.

أما رأي ابن القيم في الموضوع فهو كالتالي يقول: والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموما وخصوصا. فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا. وكذلك الأمراض العامة أعم من الناعون فإنه واحد منها.

وهكذا ترون علماء الإسلام وفقهائه ومحدثيه ينتبهون إلى نقاط دقيقة كل الدقة غامضة كل الغموض على عامة الناس بل وعلى الأطباء المتخصصين في تلك الأزمنة ومع ذلك يأتيون بالعجب العجيب. ويأتي الطب الحديث بعد مآت السنين ليؤيد ما ذهبوا إليه ويصدق ما قالوه وذكروه. ذلك لأنهم اهتموا بمشكاة النبوة فساروا على هديها ونورها تتلقفهم العناية الربانية فتكشف لهم حقائق هي كلها مجاهيل في زمنهم بل ولا يعرفها اليوم إلا المتخصصون ولست أدري متى نبلي معشار ما بلغوه من دقة في الفهم وغزارة في العلم وتجرد كامل للبحث والدرس والتحصيص فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا. وعسى أن نخذهم أسوة وقودة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

منهج الإسلام في علاج أمراض الإنسان

إعداد الأستاذ : محمد زروقي
عضو الرابطة وجدة

فشل علم الأرض في إسعاد الإنسان لغز معقد استعصى حله على المرين وخبراء النفس، فكلما اتسعت أفاق علم النفس أمامهم إلا وازدادوا حيرة وتيهًا، وازداد اللغز غموضًا.

وهذا يرجع إلى أن الإنسان خلق في الملا الأعلى، أولاً، ثم أهبط الأرض، ولذا فمقاييس الأرض، ونظرياتها قاصرة لإنقاذ الإنسان والسمو به إلى المستوى الرفيع في الأخلاق والقيم.

فهناك مئات الألوف من الدراسات النفسية، وآلاف الأصوات والنداءات المتكررة المحذرة من الهلاك والدمار الذي يلاحق الإنسان في كل مكان، لكن هذه الجهود تذهب سدى.

وهذا الفشل والداء العضال الذي استعصى على المصلحين والدعاة راجع إلى أمرين:

- إيقاظ البيوت من غير أبوابها.
- نقصان الكفاءة والأهلية في كل من ولج سلك الإرشاد والتوجيه، لأن الثراء المعرفي لا يوصل صاحبه إلى مقام الريادة والتوجيه، إذا لم يكن مصحوباً بالأعمال الصالحة.

لقد صنع الإنسان الأعاجيب، وحقق في ظرف وجيز ما كان يعتبر منذ عقود من السنين في عداد المستحيل، لقد شيد العمارات الشاهقة، وشق القنوات، واستخرج كنوز الأرض، وقرب المسافات بين القارات، حتى أصبح سكان الأرض كسكان قرية لا يعزب عنهم شيء من أمرها، كل هذا بفضل العلم والعمل الدؤوب، وصار كل شيء في الكون في خدمة الإنسان وطوع بنانه.

وبقدر ما حقق من أعمال وذلل من صعاب، ابتعد عن الفضيلة، وغرق في الأذقان في السوحل، وأحاطت به الكآبة من كل جهة، فشفي بعلومه ومخترعاته، وأسلم قيادة للشيطان وظن أن ما وصل إليه من علم يغنيه عن توجيه الدين، فأعلن على تعاليمه الحرب وجاهر بالإلحاد.

ولم تكن علوم الأرض في يوم من الأيام صالحة لتوجيه الإنسان إلى سبل الخير والإحسان، فمضت حضارة الشيطان البوار والخسران على مدى الأحقاب والأزمان، وإن تمتع أهلها - إلى حين - بقوة النفوذ والسلطان.

فحضارة الإلحاد أضرت بالإنسان وسلخته من آدميته، وسلبت منه مقومات الإنسان وأسلمته إلى الهوى والشيطان، وزينت له العكوف على الملذات والمتعة الحرام، فكبرت معدته واتسعت، ولم يعد يشبعها شيء

حتى أن شرهه ونهمه لا يقاس بشره من مضي من الناس في سالف الأزمان، فصار أسيراً للملذاته وعبدًا لشهواته التي لا حصر لها، فجر على نفسه الهم والقلق والأمراض الفتاكة التي عز دواؤها.

فلم تكن الشهوات في يوم من الأيام من وسائل السمو بالإنسان وتدوين ذكره في سجل الخالدين، ولكنها على الدوام مصدر النقمة الإلهية، والسيل الجارف الذي محق الفراعنة والقواريرين في مختلف البقاع والأزمان.

في الكتاب والسنة يكمن العلاج:

وإذا كانت علوم الإنسان التي وصل إليها في معزل عن تعاليم السماء، أشقته وأظنته، فما عليه إلا الرجوع إلى الدين لإنقاذه من كبوته.

فدليل الإنسان أي إنسان في أي مكان كان في هذا العالم، هو كتاب الله تعالى وتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لأن هذا الكتاب هو الذي صنع الإنسان السوي المتوازن، تحت إشراف أعظم إنسان عرفته البشرية على مر العصور وكر الدهور.

فلم يقتصر صلى الله عليه وسلم على التلقين بل أشرف على توجيه أصحابه وتصحيح أخطائهم أثناء التطبيق.

وبذلك صنع أمة وصفت في القرآن الكريم بخير أمة أخرجت للناس.

«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

لقد كان أفراد هاته الأمة قبل الإسلام غارقين في الوثنية والجهل، والخيلاء والكبر، والتفاخر بالأنساب، والثورة لاتفه الأسباب.

فمضى الإسلام كل مظاهر الجاهلية، وكان الرعيل الأول من الصحابة يضم الرومي إلى جانب الحبشي والفارسي والعربي، فترحرر المسلمون من النعرات العرقية والنزعات القبلية إذ الأصل واحد.

«يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها» الآية: 1 من سورة النساء.

تربية الضمير وإيجاد الوازع النفسي

فإلى جانب القضاء على مظاهر الجاهلية اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتربية الضمير عند أصحابه وأتباعه، وهو ما يسمى بالوازع.

فوقفت تلك الأمة العظيمة على أرض صلبة في حصن منيع، تحرسه قوانين الشرع من الظاهر، والمراقبة المستمرة من الأعماق فصاح شاعرها.

ليس كعهد الدار يا ابنة مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل وعاد الفتى كالكهل ليس يقائل غير الصدوق فاستراح العوازل فهذا الوازع الذي اهتم به الإسلام، وهو ما يعرف عند الفقهاء والمحدثين بالخوف والرجاء أو الترهيب والترغيب، من أجل دوام حياة الأفراد على التقوى والكرامة، وبذلك تستمر وارفة الظلال دائمة الثمار، لأن في النفس ثغرات ومنافذ وفجوات لاحصر لها، تحتاج إلى الحراسة الدائمة، فكما يحمل الإنسان في أعماقه عوامل سموه، ففي تلك الأعماق تكمن عوامل شقائه وهلاكه.

إذ النفوس عاهات باطنية تعادها وتعاودها، فتقضي بتقلص ما هي عليه من التعاليم الصالحة.

والتسلل مما طبعت عليه رويدا رويدا، تعاودها في ابتداء التخلق مصارعة بين حالتها السابقة الموروثة وحالتها الملقنة المبنوثة» (1).

وإذا كان الإسلام لم يكتف بالتلقين بل اهتم بالتطبيق، مما ميز مجتمع الصحابة في مكة عن مجتمع الجاهلية حتى ولو لم تتضح معالمه بسبب ضباب الجاهلية الكثيف، لكن سرعان ما بددت أشعته الوهاجة ضباب الجاهلية بعد الهجرة المباركة.

فكان مما أصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة خلق القناعة والتقلل من أعباء التكاليف المادية والتحرر من سلطانها.

الاهتمام بالقناعة ولم يوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بأنه صاحب مال عظيم، وإنما وصف بصاحب الخلق العظيم «وإنك لعلى خلق عظيم» سورة القلم الآية 4.

فالإنسان القنوع هو القادر على تحقيق رغباته وماتشتهيه نفسه، ولكنه يعزف عن ذلك عن طواعية واختيار، لأنه كبح جماح نفسه وطمعها عن الشهوات وبذلك يتحرر من ربكة الاستعباد في شتى صورته ومظاهره ويقف بصارمة عند حد معين من الشهوات والأهواء.

أما العاجز عن تحقيق شهواته لا يعد قانعاً:

«.. القناعة .. تقي الإنسان كثيراً من الزلل، وتحفظ عليه كرامة الإنسان، لأنه عندئذ لا يطلب ولا يسأل، لأنه يملك الآن التحديد ويستطيع بإرادته التي اكتسبها أن يقف عندما يحدد،

ومن لا يطلب ولا يسأل يرى نفسه غنيا وصل إلى مستوى العزّة وارتفع فوق منازل الضعفاء والأذلاء» (2)

من أجل ذلك حث الرسول صلى الله عليه وسلم على مجاهدة النفس فقال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال جهاد النفس»

وقد وعد الله المجاهدين بالهداية والتوفيق والسداد «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

فجهاد النفس يتمر الضمير الحي الذي يلوم بصاحبه لوما عنيفا ووخزا لأذعنا، فيعترف صاحبه أمام القائلون بذنبه، ويعرض نفسه لأشد العقوبات، فيتحمّلها بنفس راضية مطمئنة» (4).

فهذا الضمير الذي اهتمت الشريعة الإسلامية بإيجاده في النفس، له أهمية بالغة في ازدهار الأمة ورفيها، فيشعر أفرادها بالراحة والأمن والطمأنينة وتفشو الثقة بين الناس، ويفتشر الإيحاء فتختفي العداوة والبغضاء فيرتفع الإنسان عن الدنيا والشهوات ويحفظ من السقوط، ويصون ماء وجهه عن ذل السؤال، ويقوى سلطانه على الغرائز.

«- إبداع وازع في النفس يزعها أي يمنعها من الانحراف عما اكتسبته من الصلاح حتى يصير تخلقها بذلك دائما وشبيها بالاختياري» (5).

الاهتمام بالطموح وإلى جانب اهتمام الإسلام بتربية الضمير والقناعة، فقد اهتم بالطموح وذلك لكونه لا يقل أهمية عن القناعة.

والطموح هو العمل الدؤوب، والسعي لتحقيق المثل العليا والرفع من قيمة الإنسان ومستواه، ونفع الإنسانية في مختلف مجالات الحياة مع تكران الذات.

قالقناعة والطموح يحتاجان إلى يقظة مستمرة وعزيمة قوية لإبراز الفضائل ودفن الرذائل، ويضاف إلى هذا العلم بأحوال الزمان بصيرا بأهله فيتصرف بحكمة فلا يتسبب في الإساءة إلى نفسه أو غيره (6).

والإسلام مكون متكامل الأجزاء لا يقبل التفكيك والانفصام، لأنه عملي تطبيقي إلى جانب نظرياته، وقد جعل بتطبيقه ككل، حدا لأقوال المفترين وتخرصاتهم بنسبته إلى التأخر والجمود، واعتبر من يؤمن ببعض الشريعة ويكفر ببعضها كافرا بالكل.

«أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة

الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب»
لا بد من استئناف رسالة المسجد:

وإذا كان القلق النفسي قد انتشر بين الناس، وعمت الإباحية واستهتر بالقيم واللامبالات، وتمرد الشباب على الشيوخ، مما أدى إلى تفاقم المشاكل وانتشار الفساد والإلحاد فإن هاته الأدوات، راجعة بالدرجة الأولى إلى اختفاء خلق القناعة وموت الضمائر وتخلي المسجد عن رسالته كمؤسسة تربية عظيمة لتربية الأجيال على الفضيلة، ومحاربة الانحراف والرذيلة، وحل محله علب الليل والحانات، وسمي ذلك تقدما وظرفا، وأصبح الجميع تحت حصار الشيطان، بعدما جلب عليهم بسوطه وخيله ورجله.

ولإنجاة إلا بالرجوع إلى كتاب الله، وتطبيقه في حياة الأمة في مختلف مناحي الحياة، «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» الهوامش

1 - أصول النظام الاجتماعي في الإسلام لفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ص 80 طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1964 .
2 - الدين والحضارة الإنسانية للدكتور محمد البهي طبع دار الهلال سنة 1964 العدد 157 ص: 188 - 189.

3 - رواه البيهقي بسند ضعيف، نقلا عن ج 1 من أصول النظام ص 181 المصدر السابق.

4 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للسيد أبي الحسن الندوي طبع دار الكتاب العربي بيروت 1965 الطبعة السادسة ص 90/91 - بتصرف قصة من غزو الغامدية.

5 - أصول النظام/المصدر السابق ص 82

6 - الدين والحضارة/المصدر السابق ص 190.

من كل بستان زهرة

تواضع الحليم

روي أن رجلا تعرض لزين العابدين علي بن الحسين (ض) بالسباب، فقال له زين العابدين: يا هذا بيني وبين جهنم عقبة، إن أنا أجرزتها فما أبالي بما قلت، وإن أنا لم أجرزها فانا أكثر مما تقول.

عبادة مكروهة

عاد أحدهم مريضا، فقال له: ما تشكي؟ قال وجع الخاصرة قال: والله كانت علة أبي فمات منها، فعليك بالوصية يا أخي فدعا المريض ولده وقال: يا بني، أوصيك بهذا لا تدعه يدخل علي بعد هذه أبدا.

أزقتنا

تابع ص 3

وكم نتمنى ألا نبقي كذلك وشيء آخر يلاحظ في أسواقنا الاقتصادية، هو تلوث العملة الورقية، ولا يحتاج هذا إلى شواهد إثبات، فكثيرا ما يشعر الغيور بالألم وهو يشاهد ابتذال العملة الوطنية وتلوثها إلى هذا الحد، والعملية كالتراية يجب إبعادهما عن التلويث بأوساخ المهنيين والمواد الدهنية واللزجة التي لا يحتسب باعتهما في تناولها وممارسة توزيعها متى يعود المسلمون إلى طابع الإسلام وحضارته المبنية على النظافة والنظام والترتيب في كل شيء؟

ومتى يقال في كل مكان ظهر فيه المسلم - (إنه مسلم، لأنه نظيف) بدل العكس؟

قال النبي (ص) (من كان له شعر فليكرمه)، أي فليصنه عن الأوساخ والإهمال.

ودخل عليه (ص) رجل ثائر الرأس، أشعت للحية فقال أما لهذا دهن يسكن به شعره؟ ثم قال (ص) يدخل أحدكم كأنه شيطان: (رواه أبو داود والنسائي).

وقد جعله شيطاننا في كمال بشاعته وشناعة هيئته، على عادة العرب في تشبيه كل ذي هيئة قبيحة بالشيطان

وكثيرا ما نسمع من المختصين فوائد العناية بنظافة الفم والأسنان، فأوجب الطب ذلك للوقاية من الأمراض التي تنشأ عن بقايا الطعام والدهون والنشويات في الأسنان، وكذلك أمرنا رسول الله، فجعل ذلك ليس من العادات فقط، بل من العبادات التي يجازى عليها إيجابا أو سلبا، فقال (ص) (لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء)

إن لدينا أزمة الذوق في كل شيء، في الجد واللعب، في المنزل وخارج المنزل، وتربية هذا الذوق يحتاج إلى جهود ومربين، على مستوى مختلف الأصعدة، يقتبسون مناهج وبرامج العمل من الإسلام أولا، لأنه المنبع الأصل، ثم يضيفون إليه تجارب الآخرين، إن العبادة في الإسلام تعلم النظام، وتربي على الإنضباط، وتوزع أوقات العمل، وتنشئ على الحياة الهادئة النخيلية، والمعاملة بخلق حسن وذوق رفيع، والمساهمة في بناء مجتمع حضاري نبيل.

فما بالنا؟ وما بال المسلمين في كل مكان؟

من كنوز السنة النبوية الشريفة

موعظة النساء

تقديم الأستاذ: أحمد السفياني عضو الرابطة، فرع - سلا

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يامعشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار... قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير... وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لب منكن، قالت يا رسول الله: وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا من نقصان العقل، وتمتكت الليالي ما تصلي وتغفر في رمضان، فهذا من نقصان الدين».

يامعشر النساء: المعشر الجماعة، قال تعالى (يامعشر الجن والإنس) وفي الحديث: يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج... وهو مفرد في اللفظ ولكنه جمع في المعنى. قال الأزهري: المعشر مثل النفر، والقوم، والرهط، كلها معناها الجمع، ولا واحد لها من لفظها، ويجمع المعشر على معاشر، فهو جمع الجمع، قال صلى الله عليه وسلم: نحن معاشر الأنبياء لانورث...
رأيتكن: أي علمتكن أكثر أهل النار (فأرى هنا قلبية، وليست بصرية، وجاء في رواية البخاري (أرأيتكن) بدل (رأيتكن) فتكون، حينئذ، رأيا منامية، رأها النبي صلى الله عليه وسلم في نومه.

امرأة جزلة: قال ابن الأثير: امرأة جزلة: أي ذات رأي وذات شجاعة، ويجوز أن يكون المعنى: ذات كلام جزل، أي قوي شديد. تكثرن اللعن: اللعن في اللغة الشتم والسب، والمراد به هنا الطرد من رحمة الله، قال تعالى لإبليس: (وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) وفي الحديث من ادعى لغير أبيه أو انتسب إلى غير مواليه، فعليه نعمة الله والملائكة والناس أجمعين، فالمرأة من عاداتها إكثار الشتم واللعن حتى لأولادها...
تكفرن العشير: المراد بالكفر هنا جحود نعمة الزوج (العشير) من العشرة، وهي الصحبة، قال تعالى: (وعا شروهن بالمعروف) وسمي بالعشير لأنه يعاشر زوجته وتعاشره، قال الفراء ويجمع العشير على (عشراء) كجليس وجلساء.

لذي لب: المراد بسذي اللب: الرجل العاقل الحازم، اللب هو قلب الثمرة، وهو أفضل ما فيها،

ويطلق على العقل لأنه أفضل ما في الإنسان، قال تعالى: (فاعتبروا يا أولي الأبواب) وجاء في رواية البخاري ما يدل على صورة كفران المرأة وجحودها لنعمة الزوج (لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط).

ناقصات عقل: العقل ضد السفه والحماسة، وهو مأخوذ من (عقال الناقة لأنه يعقل صاحبه، أي يحبسه عن السفه والجهل ولهذا قال العرب: عقل الدواء بطنه أي أمسكه عن الانطلاق، والمراد بنقص العقل، خفته وعدم التصرف السليم وذلك بسبب العاطفة، وتغلبها عند المرأة، بخلاف الرجل فإن عقله يغلب على عاطفته.

تمتكت الليالي: أي تلبث الأيام والليالي بدون صلاة ولا صيام بسبب الحيض أو النفاس.

المعنى الإجمالي: ليس من شك في أن النساء شقائق الرجال، وعلى كواهلهن تبنى الأجيال وتقوم المجتمعات، والإسلام أول من نادى بتحرير المرأة من الظلم والظغيان وأقامها إلى جانب الرجل معززة مكرمة موقورة الكرامة، وامتد على الإنسان بأن خلق له من جنسه شريكة الحياة، تواسيه في السراء والضراء، وتبادل العطف والحب وتدفع عنه قسوة العيش ومرارة العذاب، فقال عز من قائل (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ولكن المرأة التي خلقت لتكون (جنة) قد تكون (جحيمًا) والمرأة التي هي السبب الأول في نعيم الرجل، قد تكون سببا في شقائه، وذلك بسبب طغيانها وتمردها، فهو نور وظلام، وجنة وجحيم، وسعادة وعذاب، فهي تستطيع أن تجعل حياة الرجل سعادة أو شقاوة، وتستطيع أن تذيبه طعم النعيم أو طعم الجحيم!!! والرسول صلى الله عليه وسلم بهذا التوجيه النبوي الرشيد الذي يصل إلى سويداء القلب، والذي يتناول النفس من جوانبها ويسبر أعماقها يعالج - بدقة وحكمة - هذا الانحراف والشذوذ الموجود عند الكثيرات من النساء كأنه فطرة أو طبيعة، ويخاطب فيهن العاطفة بالرفيقة التي ستتحرك فيهن جذوة الإيمان... أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في يوم فطر أو أضحي، فمر على النساء فوعظهن

وذكرهن، وكان في ضمن توجيهه الرشيد لهن أن قال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» وبهذه الكلمات القلائل تحركت نفوسهن نحو الخير، وأشفقن من عذاب الله الذي أخبرهن به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام... فقالت امرأة منهن جريئة ذات رأي وفصاحة وذات منطق وإدراك، وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ وهو سؤال تبدو علامت الحذر والاشفاق، وليس سؤال تعنت أو اعتراض، إنه سؤال المتفهم البصير الذي يريد أن يعرف الحقيقة والحق ليتبعه، ويسير على ضوئه ليستنير له الطريق، وهنا وضح لها الرسول صلى الله عليه وسلم سبب شقاء النساء وسبب هذا البلاء الذي أصابهن وهو (دخول النار) وهو سبب منطقي معقول حيث قال: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير) أفليست هذه طبيعة النساء بوجه عام؟ وليس هذا حقيقة عند كل امرأة حتى الصالحات منهن: جحود لنعمة الزوج، إنكار لإحسانه وإكثار من اللعن والشتم حتى على أولادهن... وكل ذلك من تلاعب العاطفة بهن، وتآثرهن بحكم تغلب العاطفة، ولقد وضح عليه الصلاة والسلام هذا المعنى في حديث آخر حيث قال: «لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئا، قالت ما رأيت منك خيرا»

ثم يمضي عليه الصلاة والسلام في بيان حقيقة واقعية وهي: إن هذه المرأة الضعيفة، مع ضعفها وعجزها، وعدم استطاعتها للوصول إلى منزلة الرجل حيث القوى الجسمانية والعقلية، مع ذلك فإنها توقع الرجل في شباكها وتتغلب عليه بدعائها، فهي أقوى من الرجل في ميدان الدهاء والتأثير: «وما رأيت من ناقصات عقل ودين، أغلب لدي لب منكن» إنها حقيقة ملموسة، وأمر من قديم الزمان معلوم، فمن الذي أثار على (آدم) عليه الصلاة والسلام حتى أكل من الشجرة غير حواء؟ ومن الذي زج بيوسف الصديق في غياهب السجن غير مكر النساء؟ وصدق الله العظيم: (إن كيدكن عظيم)

وهنا نقطة هامة ينبغي التنبيه لها وهي أن المرأة ليست بنصف عقل الرجل كما يدعي بعض أعداء الإسلام وينسبون ذلك إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وحاشاه، فالرسول لم يقل المرأة بنصف عقل الرجل، وإنما قال: «ناقصات عقل ودين» وفرق كبير في التعبير بين اللفظين، والنقص أمر نسبي، وهو إنما جاء من تغلب العاطفة على المرأة.

فالرجل يتغلب عقله على عاطفته، المرأة تتغلب عاطفتها على عقلها، وهذا من حكمة الله عز وجل، فلولا العاطفة القوية عند النساء لما عاش طفل ولا تربي وليد، وتربية الأطفال تحتاج إلى عاطفة قوية، لا إلى فلسفة عقلية، والعاطفة تتأرجح وتتبدل في كل وقت، ولهذا تقول المرأة للرجل: (ما رأيت منك خيرا قط) وإنها لكلمة ثقيلة تدل على نكران الجميل... والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الأوراق الحكومية في البانيا

بشعارات إسلامية

تمكن حزب حركة الحقوق والحريات في البانيا وهو حزب معروف بتوجهاته الإسلامية من تحقيق مكاسب دستورية هامة لصالح مسلمي البانيا في المرحلة الأخيرة، فقد نجح الحزب في استصدار قانون ينص على أن تكون الشريعة الإسلامية هي المنهاج الذي يسير عليه المواطنون في البانيا في كل مظاهر حياتهم، وأن الأوراق الرسمية الحكومية لا بد أن تحمل الشعارات الإسلامية، والتي بدأ تنفيذها وتداولها بالفعل. كما نجح الحزب في تخصيص نسبة في الكليات العسكرية لأبناء المسلمين لا تقل عن 14% من مجموع المقبولين بها.

الإعلام الإسلامي في

مواجهة الإعلام الغربي

تابع ص 8

الإعلامي وتكوينه التكويني السليم.

من هذه الفقرات ندرك أن الإعلام بفنونه المختلفة ونفوذته القوي، أصبح من أمضى الأسلحة التي تحرص الأمم على امتلاكها، وتتسابق في ميادنها، بل لقد وظفت العلوم على اختلاف أنواعها لخدمة هذا الإعلام، وبذلك سيطر على مرافق الحياة العامة، وأضحى قادرا على تغيير المواقف العالمية، ومن هنا حرص الإستعمار العالمي، سواء القديم منه أو الحديث على تسخير الإعلام لخدمة أغراضه العسكرية والثقافية عالميا، وأيضا لمحو الشخصية التي تمتاز بها بعض الأمم وتشويه تاريخها وحضارتها، واغتصاب ثرواتها خاصة الدول العربية والإسلامية.

تأملات وخواطر

هل من علاج لداء الغش؟

عندما شاهدته ممسكا بمقود سيارة قلت مع نفسي :
- يظهر أن جاري اشترى السيارة حديثا، وكنت أظن أنه كان في حاجة ماسة إليها. خاصة والمسافة طويلة بين منزله ومكان عمله. والتقيت به بعد أيام، فهنأته، وتمنيت له السلامة في غدوه ورواحه، لكنه سرعان ما قاطعني قائلا :
- شكرا لك يا أخي، لكنني أنصحك عندما تكون عازما على شراء سيارة مستعملة أن لا تتردد في الذهاب إلى ثلاثة أو أربعة خبراء في الميكانيك، كلا على حدة حتى يعاينوا عيوبها وأعطابها، ويقدموا لك النصيحة، ولم أفهم ماذا يعنيه صاحبي؟ أليكون ضحية غش، أم كذب عليه بائع السيارة؟ وغطى على عيوبها بالكلمات المعسولة أم ماذا؟ ولذلك أسرعت قائلا :
- ماذا وقع لك في شأن السيارة؟
أجابني وهو يصوب طلقاته إلى الغشاشين أينما كانوا وحيثما حلوا:

- تعلم أنني موظف صغير وأجرتي متواضعة، وأولادي ينتظرون عطله الصيف بفارغ الصبر، ويحلمون بقضاء فسحة سعيدة على شاطئ البحر، واقتضت مبلغا من المال من أحد الأصدقاء على أن أعيده له بالتقسيت، وذلك من أجل إسعاد الأولاد. وجاءني سمسار، فهمس في أذني بأنه توجد لديه سيارة صالحة من نوع كذا، وطفق يعد محاسنها ويصف جمالها، وأنها أشبه ما تكون بنحلة طائرة لا يسمع أزيزها، وانثنى مغددا أحسن ما فيها من مميزات لا تتوفر في السيارات الجديدة، ثم جاءني بمفاتيح السيارة وقال لي: جربها بنفسك في الطريق الجبلي، وكان من الطبيعي أن أصدقته خاصة بعد أن أدار مفتاح المحرك، وفي تلك اللحظة تصورت جلستي أمام مقود السيارة وأولادي يحيطون بي والسعادة تغمرهم، ونحن ناهبون إلى شاطئ البحر بقصد الاستمتاع برماله وهوائه المنعش، وهكذا أسرعت إلى دفع العربون للسمسار، وبعد يومين تم البيع، واستلمت السيارة التي شاهدتني أركبها في نفس اليوم الذي تسلمتها من صاحبها.

وسكت صاحبي، إلا أنني بادرت مستعجلا :
- وماذا حدث بعد ذلك؟

أجابني هذه المرة وهو ينكر نفسه وينتقد ذاته:

- العجلة في مثل هذه الأمور وبال وخسارة، فلقد اكتشفت، ولكن بعد فوات الأوان أن السيارة في حاجة إلى إصلاحات كثيرة تقدر بألاف الدراهم، وتستهلك الكثير من الزيت والبنزين وتوالت بعد ذلك أعطابها، وانقلبت مساميرها الواحد بعد الآخر، وهكذا تجدني استعيز بالله من الغش، إلا أن الذي استعزبه وأتعجب منه: لماذا لم يكشف لي السمسار عن عيب واحد؟ لقد قال لي: كل شيء في السيارة ممتاز.

ودون أن يتم صديقي حديثه انطلق يمشي على رجليه في الطريق الذي كان يقطع بالسيارة وتواري عن نظري، وهنا وجدت نفسي أنقب عن الأصول، أصول تربيتنا الإسلامية من خلال سلوك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعاملاته في الأسواق ومع الناس. نعم أعود وأرجع إلى الأصل، وأستمع إلى الرسول وهو يندد بالغش:

«لا يحل لأحد يبيع بيبعا إلا بين ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا يبيته» وقد مر يوما على رجل يبيع طعاما فأدخل يده فيه فرأى بللا فقال:

ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء «أي المطر» فقال صلى الله عليه وسلم: فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا.

فكيف، إذن، بعد هذا التوجيه النبوي يسوغ للمسلم أن يغش أخاه عن سابق معرفة وإصرار؟

محمد الخضر الريسوني

نوازل لغوية

ترافع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث، فقال: إن أباه مات، وإن أخينا وثب على مال أبينا فأكله، فقال زياد: الذي أضعت من نفسك أضر عليك مما أضعت من مالك.



مسلمو الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفياتي سابقا

الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام الغربي

إعداد الأستاذ أحمد الفحفي
عضو الرابطة / فرع الرباط

— أولا: نشر الدعوة الإسلامية.

— ثانيا: التصدي للحملات الخبيثة التي يتعرض لها الإسلام.

— ثالثا: إبراز الدور الرائد الذي قام به الإسلام في إخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور، رابعا: تجميع الطاقات الإسلامية، فكريا وثقافيا وعلميا، وسياسيا، الخ..

ويتدخل د. سعيد اسماعيل، أستاذ الإعلام قائلا: «إن الكفاءة العلمية من أهم الإمكانيات التي يجب توفرها لبناء إعلام إسلامي قوي بهذا، فإن الطريقة الوحيدة لإيجاد هذا الإعلام هي توفير الطاقات البشرية المؤهلة نظريا، وعلميا هذه الطاقات الأساس التي بدونها لا يمكن تحقيق أية عملية إعلامية، وإن أفضل خطة في هذا الشأن هي إنشاء مؤسسات للإعلام وتوفير مبالغ ضخمة لإنتاج مواد إعلامية، لأن المال الكثير يمكن أن يوفر الأجهزة ذات الكفاءات العالية.

أخيرا، يصرح د. عبد الخالق عبد الوهاب الإناعي بالقاهرة، بقوله: «نحن نعلم أن العملية الإعلامية تقوم على أسس رئيسية لا بد من توفرها، والارتقاء بها إلى أعلى مستوى حتى تستطيع أن تؤدي الهدف المطلوب ولكي يكون إعلاما مؤثرا ناجحا في مواجهة الإعلام العالمي، لا بد من التأكيد على ضرورة العناية بالضروريات الآتية:

— أولا: الوسيلة الإعلامية والتوظيف السريع لإحداث الأجهزة التي ابتكرها الإنسان في مجالات الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة.

— ثانيا: الاهتمام بمرجل الإعلام، أو القائم بالاتصال البقية ص 7

وسائل الاتصال الجماهيري من دور خطير في تغريب الهوية الثقافية للأمة فكرا وسلوكا، وإن مقاومة التغريب الفكري والثقافي في حياة الأمة ليست مهمة الإعلام فحسب. بل هي مهمة شاملة لكل مظاهر الحضارة فلا ينبغي أن ينظر إلى ظاهرة التبعية الإعلامية بمعزل عن بقية الظواهر الأخرى. وإن تعاون أبناء الأمة وتلاحمهم ضرورة ملحة لبلورة صيغة إعلامية لإيجاد إعلام عربي إسلامي يستطيع أن يواجه عالم التكتلات الذي لا يرحم.

أما الدكتور عبد الموجود عبد اللطيف أستاذ علم الحديث فيقول: «للإعلام خطره القوي في توجيه الفكر وتعبئته، وفي تشكيل الهيكل العام للفرد والأسرة والمجتمع، وقد توفر للإعلام الإسلامي في عالم اليوم ما لم يتوفر له من ذي قبل، أما شروط المواجهة للإعلام العالمي فهي:

سؤالان مطروحان على الساحة الإسلامية اليوم وهما: كيف يمكن إيجاد إعلام إسلامي قوي يستطيع مواجهة الإعلام الغربي العلماني؟ وكيف يمكن جذب المسلمين إلى الإعلام الإسلامي، بدلا من لجوئهم إلى الإعلام الغربي؟ للإجابة عن السؤالين، وتعميما للقائدة نقتطف للقراري الكريم بعض الآراء والأفكار من «ندوة الإعلام الإسلامي» التي نظمتها ونشرتها جريدة «العالم الإسلامي» بتاريخ 1993/4/11. وشارك فيها علماء ومفكرون مختصون وأملنا دوما هو تنوير الرأي العام بأهمية الإعلام وتأثيره البالغ على التوجيه في المجتمعات حاضرا ومستقبلا. وهذه هي أم الفقرات البارزة في الندوة.

يقول عبد القادر طاش، أستاذ الإعلام بجامعة الإمام: «نحن مدركون تمام الإدراك ما تقوم به

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

الخميس 5 ذي الحجة 1413 هـ الموافق 27 ماي 1993
العدد: 47 السنة الأولى - ثمن العدد: درهمان - رقم الأيداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7. أكدال. الرباط الهاتف: 67 03 51
حساب منبر الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير. الرباط